

وُلِدَ الْهُدَى فَالْكَائِنَاتُ ضِيَاءٌ لِلشَّيْخِ كَمَالِ الْمُهْدِيِّ

10 ربيع الأول 1446 هـ - 13 سبتمبر 2024 م

عناصر الخطبة:-

١- ميلاد النبي ﷺ منةٌ من الله على عباده.

٢- قدر النبي ﷺ عند ربه..

٣- واجبنا تجاه نبينا ﷺ..

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. **إلهي:-**

وَمِمَّا زَادَنِي فَخْرًا وَتِيهًا * وَكَدْتُ بِأَخْمَصِي أَطَا الثَّرِيًّا ..

دخولي تحت قولك يا عبادي * وأن صيرت أحمد لي نبيًا ..

فصلوات الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ..

أما بعد:-

أحبي في الله: كلما هَلَّ علينا هلال شهر ربيع الأول ذكرنا بأعظم ذكرى وأنبل حدث غير مجرى التاريخ، كان له أكبر الأثر في تغيير حياة البشرية... تری أي حدث هذا !!؟

إنَّه ميلادُ سيد الخلق وحبیبِ الحقِّ سيدنا مُحَمَّدٍ ﷺ... ذلكم الميلاذ الذي يُعدُّ ميلادَ أمةٍ.. ذلكم الميلاذ الذي يعدُّ بمثابة منةٍ من الله وفضلٍ، قال تعالى: - {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} (آل عمران: ١٦٤).

نعم والله إنه نعمه بل أعظم نعمه فيه أنار لنا الطريق وأخرجنا من الظلمات إلى النور وهدانا الصراط المستقيم". فتعالوا بنا في هذه الدقائق المعدودة لنحدث عن ميلاد النبي ﷺ وما أجمل

الحديث إذا كان عن رسول الله وما أطيّب اللقاء إذا كان مع رسول الله ﷺ

وأبدأ وأقول يعلم الله إنني في حيرة من أمري.. ماذا أقول عن حبيبي وحبيبتكم ﷺ.. من أين أبدأ.. وعن ماذا أحدثكم.

هل أحدثكم عن حسبه ونسبه؟

أم هل أحدثكم عن صدقه وأمانته؟

أم هل أحدثكم عن حلمه وعفوه؟

أم هل أحدثكم عن جوده وكرمه؟

أم هل أحدثكم عن صبره وتضحيته؟

أم هل أحدثكم عن زهده وورعه؟

أم هل أحدثكم عن طهره وعفافه؟

أم هل أحدثكم عن وفائه وحيائه؟

أم هل أحدثكم عن تواضعه؟

فو الله مهما تكلمت ومهما مدحت في رسول الله ﷺ فلن أوفي رسول الله ﷺ حقّه؛ لأنّ الذي مدحه هو الله الذي زكى بصره فقال: (ما زاع البصر وما طغى).

وزكى فؤاده فقال: (ما كذب الفؤاد ما رأى).

وزكى منطقته فقال: (وما ينطق عن الهوى).

وزكى عقله فقال: (ما ضلّ صاحبكم وما غوى).

وزكى صدره فقال: (ألم نشرح لك صدرك).

وزكى ذكره فقال: (ورفعنا لك ذكرك).

*وزَّاه "كله" فقال: "إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ.."

سيدي يا رسول الله :

يا مُصْطَفَى مِنْ قَبْلِ نَشْأَةِ آدَمَ وَالكَوْنُ لَمْ تُفْتَحْ لَهُ أَغْلَاقُ
أَيْرَوْمٌ مَخْلُوقٌ تَنَاءَكَ بَعْدَمَا أَثْنَى عَلَيَّ أَخْلَاقِكَ الْخَلَاقُ..

وها هو رسول الله ﷺ يذكرنا فضل الله عليه وتكريمه إياه، فقال كما جاء في سنن الترمذي «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ وَاصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ». ولهذا قال ابن عباس: لم يكن بطنٌ من بطون قريشٍ إلا ولرسول الله ﷺ نسبٌ يتصلُ بهم.. كما روي البيهقي في سننهِ والطبراني في معجمهِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (خَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ وَلَمْ أَخْرَجْ مِنْ سَفَاحٍ مِنْ لَدُنِ آدَمَ إِلَى أَنْ وَلَدَنِي أَبِي وَأُمِّي لَمْ يَصْبِنِي مِنْ سَفَاحِ الْجَاهِلِيَّةِ شَيْءٌ).. وفي صحيح البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قَرْنًا فَقَرْنَا، حَتَّى كُنْتُ مِنَ الْقَرْنِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ».

سيدي يا رسول الله :

وَأَحْسَنُ مِنْكَ لَمْ تَرَ قَطُّ عَيْنِي ** وَأَجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النَّسَاءُ ..
خَلَقْتَ مَبْرَأً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ ** كَأَنَّكَ قَدْ خَلَقْتَ كَمَا تَشَاءُ..

أحبتني في الله: لم يكن ميلاد النبي ﷺ ميلادًا عاديًا كبقية البشر، بل حدثت عنده إرهابات ومعجزات أظهرت قدر هذا المولود ومكانته..

فقد روى الحاكم في مستدركه عن حسان بن ثابت قال: (وَاللَّهِ إِنِّي لَغُلَامٌ يَفْعَةٌ، ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ أَوْ ثَمَانٍ، أَعْقِلُ كُلَّ مَا سَمِعْتُ، إِذْ سَمِعْتُ يَهُودِيًّا يَصْنُحُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ عَلَى أَطْمَةِ بَيْتِ رَبِّ: يَا مَعْشَرَ يَهُودٍ، حَتَّى إِذَا اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، قَالُوا لَهُ: وَيْلَكَ مَالِك؟ قَالَ: طَلَعَ اللَّيْلَةَ نَجْمٌ أَحْمَدِ الَّذِي وُلِدَ بِهِ) وروى ابن إسحاق ، والحاكم في مستدركه : عن نفرٍ من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا له: يا رسول الله أخبرنا عن نفسك فقال: (دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى عليهما السلام ورأت أمي حين

حملت بي أنه خرج منها نوراً أضاءت له قصور الشام واسترضعت في بني سعد بن بكرٍ .. ثم يحكي رسول الله ﷺ ما حدث له من شق صدره وهو عند مرضعته حليلة فيقول كما في صحيح السيرة النبوية، روى ابن إسحاق عن نفرٍ من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا له: يا رسول الله أخبرنا عن نفسك فقال: (فبينما أنا في بهم أتاني رجلان عليهما ثياب بيضٍ معهما طستٌ من ذهبٍ مملوءٌ ثلجاً فأضجعاني فشقاً بطني ثم استخرجا قلبي فشقاها فأخرجا منه علقة سوداء فألقياها ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى إذا ألقياها رداه كما كان ثم قال أحدهما لصاحبه زنه بعشرة من أمته فوزني بعشرة فوزنتهم ثم قال زنه بمائة من أمته فوزني بمائة فوزنتهم ثم قال زنه بألف من أمته فوزني بألف فوزنتهم فقال دعه عنك فلو وزنته بأمته لوزنتهم).

ومن تلك الإرهاصات والدلائل: وجود معالم النبوة عليه، وكذلك وجود الختم على كتفه ﷺ، يقول جابر بن سمرة: رأيت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده، وجاء ذكره في قول بحيرا الراهب لأبي طالب عن النبي ﷺ "وإني أعرفه بخاتم النبوة في أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة."

وفي سنن الترمذي.. (خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه النبي ﷺ في أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رجالهم فخرج إليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرّون به فلا يخرج إليهم ولا يلتفت. قال فهم يحلون رجالهم فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين. فقال له أشياخ من قريش ما علمك فقال إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خرّ ساجداً ولا يسجدان إلا لنيي وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة. ثم رجع فصنع لهم طعاماً فلما أتاهم به وكان هو في رعية الإبل قال أرسلوا إليه فأقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة عليه فقال انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه. قال فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم أن لا يذهبوا به إلى الروم فإن الروم إذا رأوه عرفوه بالصفة فيقتلونهم فالتفت فإذا بسبعة قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال ما جاء بكم قالوا جئنا أن هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق إلا بعث إليه بأناسي وإنا قد أخبرنا خبره بعثنا إلى طريقك هذا فقال هل

خَلَفَكُمْ أَحَدٌ هُوَ خَيْرٌ مِنْكُمْ قَالُوا إِنَّمَا أَخْبَرْنَا خَبْرَهُ بِطَرِيقِكَ هَذَا. قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ أَمْرًا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَهُ هَلْ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ رَدَّهُ قَالُوا لَا. قَالَ فَبَايَعُوهُ وَأَقَامُوا مَعَهُ قَالَ أَنْشَدُكُمْ اللَّهَ أَيُّكُمْ وَلِيُّهُ قَالُوا أَبُو طَالِبٍ فَلَمْ يَزَلْ يُنَاشِدُهُ حَتَّى رَدَّهُ أَبُو طَالِبٍ وَبَعَثَ مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ بِلَالًا وَرَوَدَهُ الرَّاهِبُ مِنَ الْكَعْبِ وَالزَّيْتِ).

حبيبي يا رسول الله:

رَبَّاكَ رَبُّكَ.. جَلَّ مِنْ رَبَّاكَ *** ورعاك في كنف الهدى وحماكا
سبحانه أعطاك فيض فضائل** لم يُعْطَهَا فِي الْعَالَمِينَ سِوَاكَ
سَوَّأَكَ فِي خَلْقٍ عَظِيمٍ وَارْتَقَى **فِيكَ الْجَمَالَ.. فَجَلَّ مِنْ سَوَّأِكَ
سَبْحَانَهُ أَعْطَاكَ خَيْرَ رِسَالَةٍ *** لِلْعَالَمِينَ بِهَا نَشَرْتَ هُدَاكَ
وَحَبَاكَ فِي يَوْمِ الْحِسَابِ شَفَاعَةً *** مَحْمُودَةً.. مَا نَالَهَا إِلَّا كَمَا
اللَّهُ أَرْسَلَكُمْ إِلَيْنَا رَحْمَةً *** مَا ضَلَّ مَنْ تَبِعْتَ خَطَاهُ خُطَاكَ ..
أَحْبَبِي فِي اللَّهِ:

هذا هو رسولنا... هذا هو حبيبنا.. هذا هو قدوتنا.. هذا هو الذي أرسله الله رحمة للعالمين فهو الذي لم يرضَ ضرراً لأعدائه الذين آذوه وهمموا بقتله بل قال: اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون.. فما بالكم بحاله مع أتباعه وأحابيه..

فينبغي علينا أن نُجَلِّهُ ﷺ ونقدره وأن نحبه أكثر من حُبِّنا لأنفسنا حتى يكتمل إيماننا فهو القائل في الحديث الذي رواه عنه أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ، وَوَالِدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) رواه البخاري، أي لا يكتمل ولا يصحُّ إيمانُ الإنسانِ إِلَّا بِهَذَا الْقَدْرِ مِنَ الْحَبِّ.

فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول للرسول ﷺ: "لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي"، فقال ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ"، ففكرَ عمرُ ملياً ثم جاء لرسولِ

الله ﷺ فقال له: "فَإِنَّهُ الْآنَ وَاللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي" فقال له الرسول عليه السلام: **"الآن يا عُمَرُ"**، أي الآن كَمُلَ إيمانك.

ولقد ضرب أصحاب رسول الله أروع الأمثلة في حب رسول الله ﷺ، فهذا ثوبان مولى رسول الله ﷺ كان شديد الحب له قليل الصبر عنه، فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه، يُعرف في وجهه الحزن، فقال له رسول الله: «يا ثوبان ما غير لَوْنَك؟» فقال: يا رسول الله ما بي من ضرٍ ولا وجعٍ غير أنني إذا لم أركُ اشتقت إليك واستوحشت وحشةً شديدةً حتى ألقاك، ثم ذكرت الآخرة وأخاف ألا أراك هناك؛ لأنني أعرف أنك تُرفع مع النبيين، وأني وإن دخلت الجنة كنت في منزلة أدنى من منزلتك، وإن لم أدخل الجنة فذاك أحرى ألا أراك أبداً، فأنزل الله تعالى: (وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا) .

وهذه امرأة من بني دينار، وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله ﷺ بأحد، فلما نَعُوا لها، قالت: فما فعل رسول الله ﷺ؟ قالوا: خيراً يا أم فلان، هو بحمد الله كما تحبين، قالت: أرونيهِ حتى أنظر إليه؟ قال: فأشير لها إليه، حتى إذا رآته قالت: كلُّ مصيبةٍ بعدك جَلَلٌ! ..
أحبي في الله:

قُولُوا مَعِيَ فَخَرًا لِأَعْظَمِ مُرْسَلٍ بِالشَّرِّ نَدَدٌ*

إِنَّا نُحِبُّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ حُبًّا لَا يُبَدَّدُ ..

فَلتَشْهَدِي يَا أَرْضُ هَذَا وَالسَّمَاءَ وَالكَوْنَ يَشْهَدُونَ...

واعلموا أحبتي في الله: إنَّ المحبة الحقيقية لرسول الله ﷺ ليست مجرد كلماتٍ يرددُها اللسان، أو دروساً وخطباً يتلوها الوعاظُ والخطباءُ، ولا يكفي فيما الادعاءُ فحسب، بل لابد أن تكون محبته عليه الصلاة والسلام. حياةً تُعاشُ، ومنهجاً يتبعُ، فكلُّنا يدعي محبة الله تعالى، لكن هذه دعوة تحتاج إلى دليل، وقد كثُر المدَّعون، والدليل على محبة الله تعالى اتباع سنة رسول الله ﷺ وهدية، قال تعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ) [سورة آل عمران: ٣١]. فلا دعوى إلا بدليل، ودعوى محبة الله دعوة عريضة يدَّعها كلُّ إنسانٍ، لكنَّ الفيصلَ الدقيق،

والبرهان الساطع هو: اتباع هدي النبي ﷺ ، فَإِيَّاكَ أَنْ تُوهِمَ نَفْسَكَ أَنَّكَ مُحِبٌّ لِلَّهِ وَأَنْتَ لَا تَتَّبِعُ هَدْيَ رَسُولِهِ ﷺ ..

وإني سائلٌ نفسي وإياكم أين تلك المحبةُ في قلوبِ المسلمينَ والمسلماتِ اليوم؟ فشتانَ بينَ المحبةِ الصادقةِ وبينَ المحبةِ المزيفةِ المزعومةِ، فإنَّ المحبةَ الصادقةَ تقتضي تحقيقَ المتابعةِ لرسولِ اللهِ وموافقتهُ في ما يحبُّ وما يكرهُ، فمن أحبَّ الرسولَ محبةً صادقةً من قلبه وجبَ عليه أن يحبَّ بقلبه ما يحبهُ الرسولُ ويكرهه ما يكرهه، أمَّا من ادعى المحبةَ ثم هو مخالفٌ للهدى النبويِّ في واقع حياته فهو كاذبٌ فيما ادعاهُ ...

لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعٌ

وفي الختام: أقولُ لكم أحبتي في الله: ينبغي علينا في هذه الأيام أيام مولدِ حبيبنا ﷺ أن نقبلَ على سيرته العطرة نقرأها ونعلمها لأبنائنا حتى يعرفوا نبيهم فيكون ذلك أدعي لاتباعه والافتداء بهديه .. لأننا للأسف الشديد ابتعدنا عن منهج نبيِّنا والتخلق بأخلاقه بسبب فرط جهلنا بسيرته فكثيرٌ من الشباب اليوم إلا من رحم ربك لو سألتَهُ عن نسبِ نبيِّه وعن سيرته وعن أخلاقه وعن أعمامه وآل بيته وعمَّا حدث معه لتهتته في الكلام، وحارَ في الجواب، فكيف يقتدي بمن لا يعرفه؟

فالبدارَ البدارَ لنقبلَ في هذه الأيام على سيرة خيرِ الأنام نندارسُها ونطبقُ ما فهمنا في حياتنا في بيوتنا في عملنا في شوارعنا مع جيراننا وأصدقائنا وبهذا نكون احتفلنا احتفالاً يليقُ بحبيبنا ويرضيه عنَّا ويرضى عنَّا ربُّنا...

أسألُ اللهَ تعالى أن يجعلنا من الذين يستمعون القولَ فيتبعون أحسنه، وأن يرزقنا المحبةَ الصادقةَ لحبيبنا ﷺ، وأن يجعلنا لسنته من المتبعين، ولهديه من المهتمدين، اللهم أمين يارب العالمين..

كتبه: الشيخ كمال السيد محمود محمد المهدي إمام وخطيب بوزارة الأوقاف المصرية